

## أساليب التوكيد في الحديث النبوي الشريف

### "دراسة نحوية دلالية"

مراد رفيق البياري

قسم اللغة العربية، كلية الآداب للبنات، جامعة الملك فيصل  
الأحساء، المملكة العربية السعودية

#### الملخص

نبعت أهمية هذه الدراسة من قلة الأبحاث اللغوية والنحوية التي جعلت الحديث النبوي الشريف موضوعاً للدراسة. وتناولت هذه الدراسة أساليب التوكيد في الحديث النبوي الشريف التي لم ييؤب لها باب التوكيد في كتب النحاة. وقد حاولت الدراسة الوقوف على بعض الأساليب النحوية في الحديث كأسلوب القسم، وأسلوب القصر، وأسلوب العطف، وأسلوب الحال، وأسلوب النداء. وعمدت الدراسة في كل أسلوب إلى بيان أنماطه ومدى شيوعه في الحديث النبوي، ومن ثم توضيح أهم مقاصده ودلالاته، نظراً لأن الدراسة الدلالية مكتملة للدراسة النحوية. وخلصت الدراسة إلى شيوع هذه الأساليب في الحديث النبوي، وأن وجودها كان لدلالات دينية ونفسية واجتماعية قصدها النبي ﷺ، وأوصت الدراسة بمتابعة البحث اللغوي والنحوي للحديث النبوي الشريف.

**الكلمات المفتاحية:** الأساليب النحوية، الحديث النبوي، الدراسة الدلالية.

#### المقدمة

يُعد الحديث النبوي الشريف ثاني مصادر التشريع الإسلامي، وأصدق الكلام بعد كلام الله عز وجل، ذلك لأنه صدر عن العربي الأمين خاتم النبيين محمد ﷺ، الذي أعطاه الله عز وجل ملكة البيان، ووهبه القول الفصل في الأحكام. ولما كان الأمر كذلك رأيت أن أبحث في لغته ﷺ، وأن أخصص الدراسة لأسلوب كان له حضور واضح في لغته ﷺ ألا وهو "أسلوب التوكيد" وقد جاءت هذه الدراسة تلبية لمسوغات وأهداف أهمها:

- أن معظم ما أُلْف في الحديث النبوي كان دراسات في مجال التشريع المستمدة من الحديث النبوي، أو دراسات لها علاقة بعلوم الحديث ومصطلحاته وأنواعه ورجاله وتفسيره وطبقات رواته، ولم تحظ لغته ﷺ من الباحثين بدراسات لغوية نحوية متخصصة، فجل ما أُلْف في لغة النبي ﷺ اقتصر على غريب الحديث أو إعرابه أو بلاغته.

- أن معظم الدراسات اللغوية والبلاغية التي أُلْف في الحديث النبوي لم تكن متخصصة في أسلوب لغوي أو بلاغي محدد، بل كانت تتناول الحديث النبوي بشكل عام، وتحاول الكشف عما فيه من خصائص لغوية، أو بلاغية دون التفصيل في خاصية أو أسلوب ما. باستثناء دراسة كمال عز الدين "الحديث النبوي من الوجهة البلاغية" التي تناولت في جانب منها دراسة أسلوب التوكيد كخاصية من خصائص الحديث النبوي موضعاً معاني هذا الأسلوب - وقد أفدت منها في توضيح بعض الدلالات - غير أنه لم يفصل القول في أنماط وتراكيب الأساليب ومدى شيوعها، وكانت معظم الأساليب التي تحدث عنها أساليب بلاغية.

ولعلّه من المفيد هنا الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة التي عُنيت بلغة الحديث النبوي الشريف، وبلاغته، وبيانه:

1. الأدب النبوي عطايا بالغة وحكم عالية وآداب سامية لمحمد عبد العزيز الخولي.
  2. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي.
  3. بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين لعودة خليل أبو عودة.
  4. البيان النبوي لمحمد رجب البيومي.
  5. التشبيه في الحديث النبوي من خلال صحيح البخاري لمحمد طالب عمر.
  6. التصوير الفني في الحديث النبوي لمحمد لطفي الصباغ.
  7. الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه لمحمد لطفي الصباغ.
  8. دراسة أدبية لأحاديث نبوية مختارة لكامل سلامة الدقس.
  9. روائع من أقوال الرسول ﷺ دراسات لغوية وفكرية وأدبية لعبد الرحمن حبنكة الميداني.
  10. من أدب النبوة لأحمد الشرباصي.
  11. من روائع البيان النبوي دراسة أدبية وتحليلية لمصطفى عبد الواحد.
  12. من كنوز السنة دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف لمحمد علي الصابوني.
- الكشف عن أهمية دراسة النحو في ظل أسلوب الحديث النبوي، وبيان مدى شيوع أسلوب التوكيد، وإيضاح المؤكّدات التي أكثر من استعمالها ﷺ، مع توضيح أنماط هذه الأساليب ومواطن استخدامها، كل ذلك من أجل الوصول إلى أسلوب الحديث النبوي الذي ينبغي أن يحتذى به.
- أنّ دراسة مثل هذا الأسلوب تجعلنا نكشف عن أهميته في نشر ما جاء به ﷺ، فوجود مثل هذا الأسلوب بكثرة في لغته ﷺ لم يكن محض الصدفة، وإنّما كان لدلالات دينية، ونفسية، واجتماعية قصدها النبي ﷺ تتفق مع مهمة التبليغ والتعليم.
- أمّا فيما يخص منهج البحث فقد كان على النحو التالي:
- اعتمدت الصحيحين "البخاري ومسلم" مصدراً للدراسة، ذلك لأنّهما أصح ما كُتب في الحديث النبوي كما أجمع على ذلك معظم العلماء والباحثين في الحديث النبوي. ثم إنّ إقامة الدراسة على أصل ثابت راسخ يُشعر الباحث بالاطمئنان واليقين بأن نتائج دراسته يُستحق النظر فيها، لأنّها صدرت عن مثل هذا الأصل.
  - لم أتعرض إلى قضية اللفظ والمعنى في الحديث النبوي، فقد عدتُ كل الأحاديث الواردة في الصحيحين صحيحة لفظاً ومعنى، ذلك أنّ قضية الاحتجاج بالحديث النبوي تناولها كثير من الباحثين<sup>(1)</sup>

(1) هناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي.
- الشاعر، النحاة والحديث النبوي.
- أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين.
- حسني، احتجاج النحويين بالحديث.

وصلوا من خلال أبحاثهم إلى آراء متفاوتة في هذه القضية.

- اعتمدت لغة النبي ﷺ مادة للبحث، دون التوقف على أقوال الصحابة أو من هم موجه إليهم الحديث، لذلك عندما ترد عبارة "الحديث النبوي" فهذا يعني لفظه ﷺ فقط.
- في دراستي لأساليب التوكيد عمدت إلى جعل كل أسلوب يحتوي على عنوانين رئيسيين هما:

#### أولاً: نظرة نحوية:

وفي هذا الجانب تناولت آراء النجاة والبلاغين في الأسلوب من حيث كونه أسلوباً للتوكيد، واعتمدت في ذلك على أمّات الكتب النحوية، وبعض الكتب الحديثة، لتفصيل القول في الأسلوب وتوضيح قضاياها التي تخص الدراسة في الدرجة الأولى. ومن ثم عرضت إلى الأنماط والتراكيب النحوية التي ورد بها هذا الأسلوب في الحديث النبوي، موضحاً مدى شيوعه في لفظ النبي ﷺ، وقد استخدمت لبيان مدى شيوع الأسلوب والتراكيب في الحديث النبوي ألفاظاً هي:

1. تركيب نادر أو أسلوب نادر لما يرد مرة أو مرتين.
2. ورد بقلة لما يرد زهاء خمس مرات.
3. ورد قليلاً لما يرد زهاء عشر مرات.
4. ورد بكثرة لما يرد زهاء عشرين مرة.
5. أسلوب شائع أو له حضور واضح لما يزيد على عشرين مرة.

#### ثانياً: نظرة دلالية:

وفي هذا الجانب تناولت عدداً من الأحاديث التي ورد فيها الأسلوب، موضحاً دلالاته سواء أكانت دينية، أم نفسية، أم اجتماعية. وقد اعتمدت في هذا الجانب على فهمي لمعنى الحديث والمناسبة التي قيل فيها أولاً، مستعيناً بالكتب البلاغية التي تحدثت عن بلاغته ﷺ التي نادراً ما أجد فيها غايتها. اعتمدت في توثيق الأحاديث رقم الحديث وليس رقم الصفحة التي ورد فيها الحديث، وذلك ليسهل الرجوع إلى الحديث في أي طبعة من طبعات البخاري ومسلم، وقد رمزت لكلمة الحديث بالرمز "ح".

- استبعد البحث دراسة التوكيد القياسي - اللفظي والمعنوي - في الحديث النبوي الشريف وذلك لأن هذه الأساليب شائعة ومعروفة لدى الدارسين لذا وُجِه البحث إلى دراسة التوكيد بأساليب نحوية لم ييؤب لها في باب التوكيد في كتب النحو غير أنها تحمل في مضمونها معنى التوكيد، فوقف البحث على التوكيد بأسلوب القسم، وأسلوب القصر، وأسلوب العطف، وأسلوب الحال، وأسلوب النداء.
- انتهت البحث بخاتمة أوجز فيها أهم ما توصلت له الدراسة من نتائج.
- وبعد فإني لأمل أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى إضافة شيء في مجال الدراسة النحوية في الحديث النبوي الشريف.

## القسم

## نظرة نحوية:

القسم لغة هو الحلف، والقسم بالتحريك اليمين والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه حلف له<sup>(1)</sup>. وهو عند النحاة: جملة يؤكد بها جملة أخرى<sup>(2)</sup>. وهو يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد<sup>(3)</sup>. وهو أعلى مراتب التوكيد في العربية.

## وللقسم جملتان رئيستان:

1. جملة القسم: وهي الجملة المقسم بها والمؤكدّة، وهذه الجملة قد تكون جملة فعلية نحو: "أقسم أنّ الحق سينتصر"، "بالله لأدافع عن الحق"، والفعل هنا محذوف تقديره "أقسم". وقد تكون هذه الجملة اسمية كقولك: "لعمرك" ف (لعمري) مبتدأ خبره محذوف تقديره: قسمي.
2. جملة جواب القسم: وهي الجملة المقسم عليها والمؤكدّة، وهذه الجملة قد تكون خبرية نحو: "والله لينتصرنّ الحق"، وقد تكون إنشائية نحو: "بالله هل تساعد الفقير".

والقسم في العربية يأتي على نوعين:

- القسم الصريح:** وهو ما كان القسم فيه ظاهراً نحو: ﴿وَالْعَصْرُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾<sup>(4)</sup>، وقولك "والله لأقومنّ بواجبي".
- القسم المضمّر:** وهو ما لا يكون القسم فيه ظاهراً، وإنما يدل عليه المعنى أو السياق نحو: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(5)</sup>. أي وتمت يمينا. ونحو قولك "لأفعلنّ" فاللام هنا دلت على قسم مضمّر.

## حروف القسم:

1. الباء: وهي أصل حروف القسم<sup>(6)</sup>، وقد عدت الباء أصلاً لحروف القسم ذلك أنّها فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور<sup>(7)</sup>:
  - أ. أنّه يجب ألا يحذف الفعل معها: تقول: "أقسم بالله".
  - ب. تدخل على المضمّر: تقول "بك لأفعلنّ".
  - ت. تستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروف القسم.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قسم.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 90/9.

(3) ابن سيده، المخصص، مجلد 4 السفر 13 ص 110.

(4) سورة العصر، الآيتان 1، 2.

(5) سورة هود، الآية 119.

(6) المبرد، المقتضب 219/2. ابن يعيش، شرح المفصل 99/9. الرماني، معاني الحروف ص 36. المرادي، الجنى الداني ص 45.

(7) المرادي، الجنى الداني ص 45.

2. الواو: وقد عدّها سيبويه أكثر حروف القسم استعمالاً<sup>(1)</sup>.
3. التاء: وهي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾<sup>(2)</sup>.
4. اللام: وهي تكون جواباً للقسم وتلزمها إحدى النونين وذلك نحو قولك: "لنخرجن" تأتي مع إن توطئة للقسم نحو: "لئن قمت لأكرمك"<sup>(3)</sup>.
5. من: نحو قولك: "من ربي لأفعلن ذلك"<sup>(4)</sup>.

### ألفاظ القسم:

للقسم ألفاظ عديدة ذكرها النحاة، وقد جمع الزمخشري معظم هذه الألفاظ بقوله: "القسم جملة مؤكدة بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك حلفت بالله، وآليت، وعلم الله، ويعلم، ولعمرك، ولعمر أبيك ولعمر الله، ويمين الله، وأيمن الله، وأيم الله، وأمانة الله، وعلى عهد الله لأفعلن، أو لا أفعل"<sup>(5)</sup> (\*) وأسلوب القسم من الخصائص البارزة في جملة النبي ﷺ، والملاحظ في هذا الأسلوب ما يلي:

1. شيوعه بشكل واضح.
2. تنوع ألفاظ القسم في الحديث النبوي وتعددتها، وقد جاءت ألفاظ القسم على نوعين هما:
  - أ. القسم بالألفاظ المعهودة (والله، وأيم الله).
  - ب. القسم بألفاظ لم يعهد أن استخدمت إلا في الحديث النبوي، إذ تعد هذه الألفاظ خاصة بلغة الحديث النبوي، من هذه الألفاظ: والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، ومقلب القلوب. وفيما يلي توضيح لألفاظ القسم التي وردت في الحديث النبوي:

### القسم بلفظ "والذي نفسي بيده":

- يعد هذا اللفظ من أكثر ألفاظ القسم وروداً في الحديث النبوي، من ذلك قوله ﷺ:
- "والذي نفسي بيده إنكم أحبُّ الناس إلي"<sup>(6)</sup>.
  - "والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا"<sup>(7)</sup>.
  - "والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فاحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدكم أنه يجد عرقاً

(1) سيبويه، الكتاب 496/3.

(2) سورة الأنبياء، الآية 57.

(3) الرماني، معاني الحروف ص 54.

(4) سيبويه، الكتاب 499/3.

(5) الزمخشري، المفصل في علم العربية ص 344.

(\*) لقد فصل القول في هذه الألفاظ وغيرها من ألفاظ القسم كإمام الراوي في دراسته "أساليب القسم في اللغة العربية" ص 56 - 106.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 3786. ومسلم، صحيح مسلم ح 2509.

(7) مسلم، صحيح مسلم ح 54.

- سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء"<sup>(1)</sup>. وإعادة اليمين هنا للمبالغة في التأكد<sup>(2)</sup>.
- "والذي نفسي بيده، ما من رجل تكون له إبل، أو بقرة، أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه"<sup>(3)</sup>.
- "والذي نفسي بيده، لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكَلِّمُ في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك"<sup>(4)</sup>.
- وأحياناً يدخل حرف "الفاء" على هذا اللفظ ليصبح "فوالذي نفسي بيده" وربما في ذلك زيادة توكيد للأمر، من ذلك قوله ﷺ:
- "فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده"<sup>(5)</sup>.
- "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيلاً من الإبل في عقلها"<sup>(6)</sup>.
- "هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟ قالوا: لا، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: فوالذي نفسي بيده! لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدها"<sup>(7)</sup>.

#### القسم بلفظ "والذي نفس محمد بيده":

- وقد ورد هذا اللفظ في أحاديث كثيرة، من ذلك قوله ﷺ:
- "والذي نفس محمد بيده، إنني لأرجو أن تكونوا شطراً أهل الجنة"<sup>(8)</sup>.
- "والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتكم كثيراً"<sup>(9)</sup>.
- "والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا"<sup>(10)</sup>.
- "والذي نفس محمد بيده، ليأتين على أحدكم يوم لا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم"<sup>(11)</sup>.
- "والذي نفس محمد بيده، لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا"<sup>(12)</sup>.

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 644.

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 343/2.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 1460 ومسلم، صحيح مسلم ح 990.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 2803 ومسلم، صحيح مسلم ح 1876.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 14.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 5033. ومسلم، صحيح مسلم ح 791.

(7) مسلم، صحيح مسلم ح 2968.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 6528.

(9) مسلم، صحيح مسلم ح 426.

(10) البخاري، صحيح البخاري ح 2615. ومسلم، صحيح مسلم ح 2469 "بلفظ إن مناديل سعد".

(11) مسلم، صحيح مسلم ح 2364.

(12) البخاري، صحيح البخاري ح 2440.

**القسم بلفظ "والله":**

- وقد ورد القسم بهذا اللفظ في أحاديث كثيرة، من ذلك قوله ﷺ:
- "والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي" (1).
  - "أما والله لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنك" (2).
  - "أنا والله محمد بن عبد المطلب، وأنا والله رسول الله" (3).
  - "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له" (4).
  - "والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح مؤثقا يلعب به ولدان أهل المدينة" (5).
- وكثيراً ما يقترن هذا اللفظ بحرف الفاء ليزيد الأمر تأكيداً، من ذلك قوله ﷺ:
- "أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل والذي أدعُ أحب إليّ من الذي أعطي" (6).
  - "فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه" (7).
  - "يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقاً" (8).
  - "فوالله لهم أشبه من الغراب بالغراب" (9).
  - "فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا" (10).

**القسم بلفظ "وايم"**

وقد جاء هذا اللفظ على نوعين:-

- أ. "وايم الله": وقد ورد في أحاديث قليلة، من ذلك قوله ﷺ:
- "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (11).
  - "وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ" (12).
  - "لا، ايم الله لا تصاحبنا راحلةً عليها لعنةُ الله" (13).

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 1243.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 1360.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 3184.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 5063.

(5) مسلم، صحيح مسلم ح 542.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 923.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 3404.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 3911.

(9) البخاري، صحيح البخاري ح 5825.

(10) مسلم، صحيح مسلم ح 785.

(11) البخاري، صحيح البخاري ح 3475.

(12) البخاري، صحيح البخاري ح 3730.

(13) مسلم، صحيح مسلم ح 2596.

وقد وردة اللفظ "أيم الله" هنا من غير حرف القسم الواو.

ب. "وايم الذي نفس محمد بيده" :-

وهذا اللفظ نادر في الحديث النبوي فلم يقسم به النبي ﷺ إلا مرة واحدة في قوله :-

- "وايم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون"<sup>(1)</sup>.

### القسم بلفظ "ورب الكعبة"

وهذا اللفظ نادر في الحديث النبوي فلم يرد إلا في موضعين هما :-

- "هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة، فقلت: من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا"<sup>(2)</sup>.

- "انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة"<sup>(3)</sup>.

### القسم بلفظ "ومقلب القلوب"

فقد جاء عن عبد الله بن عمر أنه قال: كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف: "لا ومقلب القلوب"<sup>(4)</sup>.

### نظرة دلالية:

قال ﷺ:

- "والذي نفس محمد بيده: لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"<sup>(5)</sup>.

القسم هنا ضروري، لأن النبي ﷺ أخبر بقضية غيبية يماري فيها اليهود والنصارى أشد المماراة، بل ويذهب بعضهم إلى نقيضها لأن هذا الخبر يقلب ما يؤمن به هؤلاء رأساً على عقب، فالإخبار المجرد لا يكفي في هذا المقام.

ثم إنه ﷺ لم يختر اسماً من أسماء الله ليقسم به في هذا المقام، وإنما جاء بالاسم الموصول، فهو هنا يخبر عن أمر من أمور الآخرة، وهذه الأمور لا يستطيع أن يحدث فيها إلا بما علمه به ربه، فلا بد من وحي، فهو لا يأتي بغير الحق، فكان بإمكانه أن يخبر من غير قسم، أو يقسم باسم الله أو أي اسم آخر من أسمائه لمجابهة الإنكار، ولكنّه عدل عن هذا كله، وجاء بالاسم الموصول وصلته الذي يعلن أنّ من أقسم به على هذا الأمر يمكن أن يتصرف في نفسه كيفما شاء متى شاء، وأنّ نفسه بيده فكيف يكذب عليه، وكذلك نلاحظ أنّه عدل عن الضمير فلم يقل: "نفسي"، وذلك ليؤمّن إلى نفسه بصفته إنساناً مخلوقاً

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 6639. ومسلم، صحيح مسلم ح 1654.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 6638.

(3) مسلم، صحيح مسلم ح 1775.

(\*) القول لأبي ذر رضي الله عنه.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 6617.

(5) مسلم، صحيح مسلم ح 153.



- لا بصفته نبياً، لذلك نجده اختار الاسم المجرد الخالي من النبوة والرسالة<sup>(1)</sup>.
- "فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"<sup>(2)</sup>.
- جاء التأكيد هنا لبيان أنّ حقيقة الإيمان لا تكون كاملة إلا بتحقيق قدره ﷺ، ومعرفة منزلته، وتفضيله على جميع الخلق "لأنّ اعتقاد وجوب تعظيمه وإجلاله ﷺ من صحيح الإسلام، لأنّ من لا يعظمه ولا يحله يكون خارجاً من دائرة الإسلام"<sup>(3)</sup>.
- "والذي نفس محمد بيده، لخلوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ الله يومَ القيامةِ من ریح المسك"<sup>(4)</sup>.
- القسم هنا للتأكيد، وإنّما اختصت هذه الصيغة بالقسم مبالغة في التأكيد بصدق الخبر، وتنبهها إلى ما في الافتراء على الله من المخاطرة بالنفس، كأنه قال: كيف أجرؤ أن أقول على الله ما ليس لي، وروحي وذاتي في يده وهو القادر على أن ينتقم من الكاذب<sup>(5)</sup>. وهذا إشارة منه إلى الآية الكريمة ﴿وَلَوْ تَوَلَّوْا عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾<sup>(6)</sup>.
- "وايم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"<sup>(7)</sup>.
- جاء النبي ﷺ بهذا القسم ليبين عظم عدله ونزاهته في الحكم. فالدين الإسلامي لا يفرق بين عبد، أو شريف إلا بالقوى، فالحكم واحد لكل أبناء المجتمع المسلم، والنبي ﷺ بهذا الأسلوب يلغي كل القوانين الجائرة التي كانت قبل مجيء الإسلام، حيث كان يطبق الحد على الضعيف دون القوى، فها هو ذا يقسم في قوله تأكيداً لعدالته، ويطبق الحد على ابنته فاطمة لو أنّها سرقت - وحاشا لله أن تأتي بنت رسول الله بمثل هذا العمل - ولكن النبي ﷺ أراد هنا أن يؤكد العدالة بمثل هذا الاحتمال، وفي كل ذلك دعوة إلى المساواة التي يجب أن يتصف بها المجتمع المسلم، وحقاً أنّ ما جاء به النبي يعدّ "المثل الأعلى والنموذج الكامل لعدالة الإسلام التي ينبغي أن تبني عليها النظم، وتساس عليها الأمم لأنّها شريعة الله"<sup>(8)</sup>.
- والذي نفس محمد بيده، لا يُكلم أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، اللون لون الدم والريح ريح المسك"<sup>(9)</sup>.

قد يكون فضل الجهاد مشكوكاً فيه عند بعض الضعفاء الذين يجهلون هذا الفضل العظيم، فجاء القسم هنا لبيان شدة رغبته ﷺ بالجهاد أولاً، ولتأكيد الحث على الجهاد في سبيل الله ثانياً، وربما يكون

(1) علي، من أسرار البيان النبوي ص 14 - 16.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 15. ومسلم، صحيح مسلم ح 44.

(3) أبو بكر، من بلاغة السنة ص 29 - 30.

(4) البخاري، صحيح البخاري 1940. ومسلم، صحيح مسلم ح 1151.

(5) السيد، المختار من كنوز السنة، 58/2.

(6) سورة الحاقة، الآيات 44 - 47.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 3475.

(8) الصابوني، من كنوز السنة "دراسات أدبية ولفوية من الحديث الشريف" ص 59.

(9) البخاري، صحيح البخاري ح 2803.

إيراده هنا لأنّ جبن النفوس يبطئها عن الخروج إلى القتال، فاحتاجت إلى المبالغة في تأكيد فضله بالقسم، ليخفف عوامل الجبن في الأنفس ولهذا نزلوا منزلة الشاكين أو المنكرين في حاجتهم إلى القسم<sup>(1)</sup>.

- "يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو: إنكم لتعلمون أنّي رسول الله حقاً"<sup>(2)</sup>.

كثيراً ما يكون الكبر سبباً في كفر الإنسان، فالمشركون على يقين بأن دين محمد ﷺ هو الدين الصحيح، ولكن كبرهم منعهم من الإيمان به، واليهود كذلك فهم من الأقسام الذين أخبرتهم كتبهم بمجيء نبي بعد عيسى ﷺ اسمه "محمد ﷺ"، ولكنهم تغافلوا عن الحقيقة الواضحة كبراً وتعتناً، لذلك نجده ﷺ يؤكد في قوله بمؤكدات كثيرة، أقواها القسم بـ "الله"، والقصر، ولام التوكيد، وأنّ، ليبين لهم أنه على علم بكبرهم وكذبهم.

### القصر

#### نظرة نحوية:

وهو في اللغة يعني الحبس والإلزام. وفي اصطلاح علماء البيان: تخصيص شيء بشيء<sup>(3)</sup>. ولهذا الأسلوب طرائق عديدة أهمها:-

#### أولاً: القصر بأسلوب النفي والاستثناء

ذكر عبد القاهر الجرجاني: أنّ هذا الأسلوب لا يستخدم إلا إذا كان الكلام في موضع شك، أو إنكار أو كان منزلاً هذه المنزلة<sup>(4)</sup>، فهو لا يؤتى به إلا إذا كان المخاطب منكرًا للكلام الملقى عليه؛ شاكاً في صحته، فقولنا: "ما هو إلا زيد"، لم نأت به إلا لأنّ السامع يظن أنه ليس زيداً، وأنه إنسان آخر، فكأننا بهذا الأسلوب نؤكد أنّ المقصود زيد، وليس عمراً، أو أحداً آخر، وقد صرح السكاكي على إفادة أسلوب القصر للتوكيد فهو يرى أنّ "القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد"<sup>(5)</sup> من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾<sup>(6)</sup>. فقد خص الله عز وجل الموصوف "محمد ﷺ" بالصفة "الرسالة" وقصرها عليه، وكأنه ينفي أية صفة أخرى ألصقها المشركون به.

والباحث في كتب النحو يجد أنّ النحاة قد درسوا هذا الأسلوب في باب "الاستثناء" لوجود الأداة "إلا" وسموه "بالحصر" حيث تكون الجملة منفية؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبْأَبِ﴾<sup>(7)</sup> فقد خص التذکر والتفكر لأصحاب العقول دون غيرهم. وعدوه من الطرق المفيدة للتوكيد، ذلك أنّ الإخبار بالنفي أوكد،

(1) الميداني، روائع من أقوال الرسول ﷺ "دراسات لغوية وفكرية وأدبية" ص 70.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 3911.

(3) القزويني، التلخيص في علوم البلاغة ص 137.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ص 255 – 256.

(5) السكاكي، مفتاح العلوم ص 403.

(6) سورة آل عمران، الآية 144.

(7) سورة البقرة، الآية 269.

ألا ترى أن قولنا: "ما قام إلا زيد" أوكد من "قام زيد"<sup>(1)</sup>.

وقد بالغ بعض المحدثين في هذا الأسلوب وعدوه أقوى طرق التوكيد وأدلها على تثبيت الشيء وتقديره وأنه ليس من الاستثناء في شيء<sup>(2)</sup>.

وهذا الأسلوب في العربية يؤدي بطرق مختلفة نجمها فيما يلي:

1. النفي بـ (لا وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(3)</sup>.
2. النفي بـ (ما وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾<sup>(4)</sup>.
3. النفي بـ (لن وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾<sup>(5)</sup>.
4. النفي بـ (لم وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً﴾<sup>(6)</sup>.
5. النفي بـ (إن وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾<sup>(7)</sup>.
6. النفي بـ (ليس وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(8)</sup>.
7. النفي بـ (هل وإلا) ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(9)</sup>.
8. النهي بـ "لا" و"إلا" ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(10)</sup>.

#### خلاصة القول:

إن حصر صفة وقصرها على موصوف ليس إلا لغايات التوكيد والتوثيق، وهو من الأساليب الشائعة في لغة العرب وكلامهم.

وفي الحديث النبوي يعد أسلوب التوكيد بطرق الحصر من الأساليب الشائعة، وقد وردت أساليب الحصر في الحديث كما يلي:-

#### 1. الحصر بـ "لا" و"إلا":

وقد ورد هذا التركيب بصورة شائعة، من ذلك قوله ﷺ:

- "لا يغفر الذنوب إلا أنت"<sup>(11)</sup>.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل 86/1.

(2) المخزومي، في النحو العربي "قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث" ص 210 - 211.

(3) سورة البقرة، الآية 163.

(4) سورة يس، الآية 49.

(5) سورة التوبة، الآية 51.

(6) سورة يونس، الآية 45.

(7) سورة الأنعام، الآية 57.

(8) سورة النجم، الآية 39.

(9) سورة الأنعام، الآية 47.

(10) سورة الأنعام، الآية 151.

(11) البخاري، صحيح البخاري ح 834.

- فقد حصر صفة غفر الذنوب وجعلها لله عز وجل، فكأنه بذلك ينفي هذه الصفة عن أي شخص آخر
- "سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله" (1).
  - "ثم خرج إلى المسجد لا يخرج إلا الصلاة" (2).
- وهنا نفي أي احتمال آخر كان من أجله الخروج، وتأكيد أن سبب الخروج هو الصلاة.
- "لا حمى إلا لله ولرسوله" (3).
  - "لا حول ولا قوة إلا بالله" (4).
  - "لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرانس، ولا الخفاف إلا أحدًا لا يجد نعلين" (5).

## 2. الحصر بـ "ما" و"إلا":

- وهو من الأساليب الشائعة في الحديث النبوي، من ذلك قوله ﷺ:
- "ما أصبح لآل محمد ﷺ إلا صاعٌ ولا أمسى" (6).
  - "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة" (7).
- فقد حصر حب الرجوع إلى الدنيا للشهيد فقط.
- "ما بين القوم أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" (8).
  - "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره" (9).
  - "ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار" (10).

## 3. الحصر بـ "لن" و"إلا":

- وهو تركيب نادر في الحديث النبوي كما في قوله ﷺ:
- "لن يَمْلَأَ فاه إلا التراب" (11).

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 660 . ومسلم، صحيح مسلم ح 1030.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 647.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 2370.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 647.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 1542 . ومسلم، صحيح مسلم ح 1177.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 2508.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 2817 . ومسلم، صحيح مسلم ح 1877.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 4878.

(9) مسلم، صحيح مسلم ح 50.

(10) البخاري، صحيح البخاري ح 101.

(11) البخاري، صحيح البخاري ح 6439.

## 4. الحصر بين "لم" و"إلا":

- وقد ورد هذا التركيب بقلة في الحديث النبوي، من ذلك قوله ﷺ:
- "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة"<sup>(1)</sup>.
  - "لم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك"<sup>(2)</sup>.

## 5. الحصر بـ "ليس" و"إلا":

- وقد ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة، من ذلك قوله ﷺ:
- "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجالُ إلا مكة والمدينة"<sup>(3)</sup>.
  - "ليس من مولودٍ يولد إلا على الفطرة"<sup>(4)</sup>.
  - "ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر"<sup>(5)</sup>.

## 6. الحصر بـ "هل" و"إلا":

- وهو تركيب نادر في الحديث النبوي، ومنه قوله ﷺ:
- "هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دميت، وفي سبيل الله ما لقيت"<sup>(6)</sup>.
  - "وهل من نبي إلا وقد رعاها"<sup>(7)</sup>.

## ثانياً: القصر بـ "إنما"

هذه الأداة من التراكيب التي كثر فيها القول، خاصة فيما يتعلق بتركيبها؛ فقد أجمع معظم النحاة أن هذه الأداة مكونة من (إنّ) التوكيدية و(ما) والجدل بينهم وقع في أصل (ما). فمنهم من يرى أنّها كافة، ومنهم من يرى أنّها زائدة، ومنهم من يرى أنّها للتوكيد، ومنهم من يرى أنّها نافية. فالذين يرون أنّها كافة نظروا إلى الاسم الواقع بعدها، فوجدوا أنّ حركته لم تتغير، فقالوا: إنّ (ما) كفت "إنّ" عن العمل. والذين يرون أنّها زائدة نظروا إلى بعض الأمثلة التي ورد فيها الاسم بعدها منصوباً. والذين يرون أنّها نافية فقد رُدَّ عليهم أنّه لا يمكن اجتماع حرفين أحدهما للإثبات والآخر للنفي. ومنهم من يرى - وهو الأصح - أنّها تركيب قائم بذاته. ومهما يكن من خلاف بين النحاة حول "ما" المتصلة بـ "إنّ" فإنّهم لا ينكرون أنّها أداة للحصر، وأنّه يؤتى بها لزيادة التوكيد. يقول الصبان<sup>(8)</sup>: "إفادتها الحصر ناتج عن اجتماع مؤكدين (إنّ) و(ما) الزائدة"، والسكاكي يرى أنّ هذه الأداة استخدامها دلالة على زيادة

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 3436. ومسلم، صحيح مسلم ح 2550.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 3293. ومسلم، صحيح مسلم ح 180.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 1881. ومسلم، صحيح مسلم ح 2943.

(4) مسلم، صحيح مسلم ح 2658.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 3508. ومسلم، صحيح مسلم ح 61.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 2802. ومسلم، صحيح مسلم ح 1796.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 3406. ومسلم، صحيح مسلم ح 2050.

(8) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 283/2.

التوكيد، ذلك أنّ كلمة "إنّ" لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة لا النافية ضاعف تأكيدها<sup>(1)</sup>.

وكما وقع جدل بين النحاة في أصل "ما" وقع جدل بينهم في الموضع الذي تستخدم فيه "إنّما": فالسكاكي يرى أنّها من الطرق المستفاد بها القصر، فجعلها بمعنى (ما وإلا) لذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾<sup>(2)</sup> يقولون: ما حرم عليكم إلا الميتة والدم<sup>(3)</sup>. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري، فقد عدّ معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾<sup>(4)</sup> أي: ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى إليك، وتبلغهم ما أمرت بتلغيه<sup>(5)</sup>.

غير أنّي أجد ما جاء به الجرجاني منطقياً أكثر، فقد رفض ما جاء به السكاكي والزمخشري، يقول: "إنّ هذا لا يصلح دائماً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(6)</sup> فلا تقول إنّما إله إلا الله"، فهو يرى أنّ "إنّما" لا تستخدم في أمر مشكوك، فيه أو يجهله السامع، وإنّما يعلمه السامع، ويقر به لكنك تريد تذكيره<sup>(7)</sup>. وإلى ذلك ذهب بعض المحدثين حيث عدوا "إنّما" من الأدوات التي تدخل على المعاني المأنوسة لا الغريبة بخلاف (ما) و(إلا)<sup>(8)</sup>.

#### خلاصة القول:

مهما يكن من خلاف حول هذه الأداة في أصلها واستعمالها، فإنّه لا خلاف في إفادتها الحصر، والحصر توكيد، فهو ينوب مناب التكرار<sup>(9)</sup>، ولا خلاف بينهم في أنّها تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها، حيث تفيد إيجاب الفعل بعدها وتنفيه لما سواه<sup>(10)</sup>.

ويعد أسلوب الحصر بـ "إنّما" من أساليب الحصر الشائعة في الحديث النبوي، وقد وردت هذه الأداة في نمطين هما:-

#### 1. "إنّما" بعدها جملة اسمية: من ذلك قوله ﷺ:

- "إنّما أنا قاسم، واللّه يعطي"<sup>(11)</sup>.

فقد خص النبي ﷺ نفسه بأنّه "قاسم" وليس معطياً.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم ص 403.

(2) سورة البقرة، الآية 173.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم ص 403.

(4) سورة هود، الآية 12.

(5) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 363/2.

(6) سورة آل عمران، الآية 62.

(7) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ص 218 – 219.

(8) أبو موسى، دلائل التراكيب دراسة بلاغية ص 150.

(9) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 118/2.

(10) السكاكي، مفتاح العلوم ص 403.

(11) البخاري، صحيح البخاري ح 71. ومسلم، صحيح مسلم 1037 بلفظ "إنّما أنا خازن".

- "إنما المسكين الذي يتعفف"<sup>(1)</sup>.
- وفي هذا القول نفي أي صفة أخرى للمسكين.
- "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"<sup>(2)</sup>.
- "إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا، نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك، فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح، فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء"<sup>(3)</sup>.
- أن عبد الله بن عمر قال: أخذ عمر جبة من استبرق تباع في السوق، فأخذها فأتى بها رسول الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود. فقال رسول الله: إنما هذه لباس من لا خلاق له"<sup>(4)</sup>.
- "يا أيها الناس، ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح، إنما التصفيح للنساء"<sup>(5)</sup>.
- "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"<sup>(6)</sup> (في تفسيره لآية "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود").

## 2. "إنما" بعدها جملة فعلية: من ذلك قوله ﷺ:

- "إنما بُنيت المساجد لما بُنيت له"<sup>(7)</sup>.
- "إنما منعني أن أرد عليك أني كنت أصلي"<sup>(8)</sup>.
- "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"<sup>(9)</sup>.
- "إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم"<sup>(10)</sup>.
- "إنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعمتهم"<sup>(11)</sup>.

## نظرة دلالية:

### أولاً: الحصر بأسلوب النفي والاستثناء

- كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكبأث، وإن رسول الله ﷺ قال: "عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه"

- (1) البخاري، صحيح البخاري ح 4539.
- (2) مسلم، صحيح مسلم ح 926.
- (3) البخاري، صحيح البخاري ح 965. ومسلم، صحيح مسلم 1961.
- (4) البخاري، صحيح البخاري ح 948.
- (5) البخاري، صحيح البخاري ح 1218. ومسلم، صحيح مسلم ح 421.
- (6) البخاري، صحيح البخاري ح 1916. ومسلم، صحيح مسلم ح 1090 بلفظ "إنما هو".
- (7) مسلم، صحيح مسلم ح 569.
- (8) البخاري، صحيح البخاري ح 1217.
- (9) البخاري، صحيح البخاري ح 6241. ومسلم، صحيح مسلم 2156 بلفظ "إنما جعل الأذان".
- (10) مسلم، صحيح مسلم ح 1337.
- (11) البخاري، صحيح البخاري ح 2435. ومسلم، صحيح مسلم ح 1726.
- (\*) القول لجابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: "وهل من نبي إلا وقد رعاها"<sup>(1)</sup>.

لهذا الحصر دلالة أوردها الإمام العيني بقوله: "أنَّ الله تعالى لم يضع النبوة في أبناء الدنيا المترفين منهم، وإنما جعلها في رعاء الشاء، وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روي أنَّ أيوب ؑ كان خياطاً، وزكريا كان نجاراً، والحكمة من ذلك أن يأخذوا لأنفسهم بالتواضع، ويصفوا قلوبهم بالخولة، ينتقلوا من سياستها إلى سياسة أممهم"<sup>(2)</sup>. فالنبي ﷺ لم يخص نفسه برعي الشاء، بل عمم هذه المهنة على جميع الرسل صلوات الله عليهم، ولا شك أنَّ النبي ﷺ لم يقصد هذه الحرفة بعينها، وإنما ذكرها للدلالة على أنَّ جميع الرسل كانوا أصحاب مهن صعبة، من هذه المهن رعي الشاء، فنجدته يلجأ إلى حصر هذه الصفة "رعي الشاء" على الأنبياء مستخدماً حرف التحقيق "قد" إضافة إلى أسلوب الاستثناء بـ "هل - إلا".

- "إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيتك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به"<sup>(3)</sup>.

النبي المعلم لم يترك لنا شاردة ولا واردة إلا ذكرها لنا، ووضحها، فجاء كلامه ﷺ في كل الأمور، ليدل بذلك أنه كان نبياً ومعلماً ومريباً وقائداً، وللدلالة على أنَّ رسالته ﷺ رسالة دينية اجتماعية نفسية تبحث في أدق التفاصيل، وتعطي الحكم لأي أمر قد يخطر ببال بشر، فحتى النوم وطريقته نجده ﷺ يعلمنا الأسلوب والطريقة التي يجب على المسلم أن يتبعها عندما يسكن إلى فراشه. هذه الطريقة هي ذكر الله عز وجل، ونراه يلجأ إلى تأكيد أمر عظيم من أدركه جعل الدنيا وراء ظهره بعد اتكاله على الله عز وجل، فكل شيء بيده، هو الخالق وهو المدبر وهو المقدر وهو الذي يعلم بحالنا ومستقبلنا. يقول ﷺ لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، فمهما حاول الإنسان البحث عن أمانه وسعادته فمصيره الرجوع إلى الله عز وجل، فكثير هم الذين جربوا المعتقدات والأفكار غير الدينية وصدقوا بها، ولكن سرعان ما يكتشفون فيها الضعف والخلل، فيعودون إلى ربهم العلي القدير، يستغفرونه ويتوبون إليه، فكان لا بد من مجيء مثل هذا الحصر "لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك" ليؤكد هذه الفكرة العظيمة، وليحصر النجاة والخلاص في الرجوع إليه سبحانه وتعالى.

- "لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا"<sup>(4)</sup>.

أورد النبي ﷺ هذا الأسلوب من التوكيد (ما وإلا) اهتماماً بالموضوع الذي يتخوف منه في المستقبل على أمته، ولأنَّ زينة الدنيا ذات سلطان على الأنفس، الأمر الذي يجعلها تفتن بها فتعميها عن الحق، ولذلك نزل

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 3406 . ومسلم، صحيح مسلم 2050.

(2) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 418/1.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 247 . ومسلم، صحيح مسلم ح 2710.

(4) مسلم، صحيح مسلم ح 1052.



المخاطبون في موضوعها منزلة المنكرين، فكان لا بد من بلاغة إيراد هذه المؤكدات (القسم والحصر)<sup>(1)</sup>.  
- "اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة"<sup>(2)</sup>.

كثيرهم الذين يعتقدون أنّ الحياة الحقيقية، وأنّ العيش الفعلي في هذه الدنيا، متناسين نعيم الآخرة، لأنّه يحتاج منهم إلى كسر شيء من مطالب نفوسهم، فهم بهذا الاعتقاد يحصلون على نعيم مؤقت زائل، لأنّ الدنيا تغري، وتفتن كل مبتعد عن دين الله. ولعلمه ﷺ ويقينه بأنّ هذا العيش - عيش الدنيا - زائل نجده كثيراً ما يؤكد أن يعمل الإنسان لآخرته لا لدنياه، ولأنّ عيش الآخرة هو العيش الحقيقي، نجده يجيء بهذا الحصر "لا عيش إلا عيش الآخرة" لينفي أن يكون هناك عيش غيره. فهو بذلك ينبه ويؤكد، ويدعو إلى العمل بما يرضي الله للفوز بهذا العيش الذي تنعم به النفوس.

### ثانياً: إنّما

- "إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنّه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنّما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها"<sup>(3)</sup>.  
يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث على أنّه بالإضافة إلى أنّه الرسول من عند الله، أنّه بشر له تكوين جسدي ونفسي وفكري يتعرض إلى ما يتعرض إليه البشر.

- "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيه، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منه طائفة أخرى، إنّما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تتبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"<sup>(4)</sup>.

جاء النبي ﷺ بهذا القصر "إنّما هي قيعان" في هذا القسم دون القسمين السابقين في الحديث، إبرازاً لواقع حال المشبه، وهم الجهلاء المعرضون الكافرون، أي ليسوا إلا مثل القيعان المقصورة على صفتها الثابتة، وهي أنّها لا تمسك ماء، ولا تتبت كلأ، كذلك لا خير فيهم لأنفسهم ولا لغيرهم"<sup>(5)</sup>.

- "إنّما جعل الإمام ليؤتم به"<sup>(6)</sup>.

من الحكمة الإلهية أنّه جعل لأمة الإسلام معلماً يوضح لهم أمور دينهم، ويسيروا وراءه في الحكم والقول، فبه تنظم الأمة أمور حياتها. فالإسلام جعل لكل شيء مسؤولاً مكلفاً بتنظيم الأمور، حتى تسيروا

(1) الميداني، روائع من أقوال الرسول ﷺ "دراسات لغوية وفكرية وأدبية" ص 45.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 3797. ومسلم، صحيح مسلم 1805.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 2458. ومسلم، صحيح مسلم ح 1713 بلفظ "فليحملها أو يذرها".

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 79. ومسلم، صحيح مسلم ح 2282.

(5) ينظر: الميداني، روائع من أقوال الرسول ﷺ "دراسات لغوية وفكرية وأدبية" ص 90.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 378. ومسلم، صحيح مسلم ح 411.

الحياة بانتظام من غير تداخل، والصلاة كما هو معلوم عمود الإسلام، لذلك حدد لنا النبي ﷺ إماماً نصلي خلفه، ليبدو المسلمون في صلاتهم في صورة منظمة مشرقة تدل على التنظيم القائم على أسس بينها لنا معلم الأمة، فهذا الإمام تتبعه الجماعة في صلاتها فإذا كبر كبرت بعده، من غير تسبيق، أو تأخير، فجاء القصر هنا لينبه على هذه المهمة العظيمة، وليؤكد دورها في تنظيم المسلمين في صفوف واحدة، كأنهم بنيان واحد أو كل إليه الدفاع عن هذا الدين.

- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" (1).

يراد من هذه الجملة الإخبار عن الأعمال الاختيارية بأنها لا تقع من العامل إلا عن قصد أو سبب، وأن صلاح العمل أو فساده إنما هو بحسب النية المقتضية لإيجاده، "لذلك استخدم الحديث أسلوب القصر استخداماً فنياً رائعاً إذ يوحى بألوان من النية الصالحة، ويضع الباحثين في البلاغة أمام جديد من الصياغة عن طريق هذا الأسلوب، فأفادت "إنما" تأكيد تلك الحقيقة الكبرى التي يتوقف عليها مصير كل عمل، وهي إخلاص النية، وبالتالي التشنيع والتعريض بمن يتنازل عن ثواب عمله وهو أحوج ما يكون إليه في ذلك اليوم، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" (2).

### عطف النسق

#### نظرة نحوية:

هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (3). والقصد منه إشراك الثاني (المعطوف) مع الأول (المعطوف عليه) في الحكم، وقد اشترط في المعطوف عطف نسق أن يكون مغايراً للأول وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف الشيء على نفسه، ولكنه قد يعطف أحد المترادفين على الآخر، أو الخاص على العام والعكس لغرض بلاغي يقتضيه الكلام، وفيما يلي بيان ذلك:

#### أولاً: عطف أحد المترادفين على الآخر

قد يعطف أحد المترادفين على الآخر، أو ما هو قريب منه في المعنى، والقصد من ذلك التأكيد (4)، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (5)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (6). فالبث هو الحزن وإن كان أقوى منه، إنما كرر هنا لشدة الموقف.

ولهذا الأسلوب من التوكيد في الحديث النبوي أحاديث كثيرة، من ذلك قوله ﷺ: "إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا" (7).

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 1. ومسلم، صحيح مسلم ح 907 بلفظ "بالنية".

(2) الدقس، دراسة أدبية لأحاديث نبوية مختارة ص 11 - 13.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/224.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن 2/472.

(5) سورة طه، الآية 77.

(6) سورة يوسف، الآية 86.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 636.

قال عياض القرطبي: الوقار بمعنى السكينة وذُكر على سبيل التأكيد، و"لا تسرعوا" زيادة في التأكيد<sup>(1)</sup>.

- "أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه"<sup>(2)</sup>.
  - فمعنى "النفس" قريب من معنى "القلب"، ولكنها وردت للتأكيد<sup>(3)</sup>.
  - "أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة، وألين قلوباً"<sup>(4)</sup>.
  - فالقلب والفؤاد بمعنى واحد.
  - "ألا وقول الزور، وشهادة الزور"<sup>(5)</sup>.
  - فعطف الشهادة على القول، فينبغي أن يكون تأكيداً للشهادة<sup>(6)</sup>.
  - "تَعَسَّ عبد الدينار والدرهم"<sup>(7)</sup>.
- فالدرهم والدينار يعدان من النقود المتداولة في حياتنا، ومجيء النبي ﷺ بهما في أسلوب العطف لتأكيد تعاسة كل من يكرس حياته لجمع المال.
- "أما أنا فقد عافاني الله وشفاني"<sup>(8)</sup>.
- فقد عطف الشفاء على العافية، وهما يحملان - إلى حد كبير - المعنى نفسه، وهو الصحة الجيدة، أو الخلاص من مكروه ما.

### ثانياً: عطف الخاص على العام

ويؤتى بهذا الأسلوب للتبنيه على فضل الخاص<sup>(9)</sup>، من ذلك قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلُوعًا فَضِيمًا﴾<sup>(10)</sup>. فقد ذكر النخل بعد قوله ﴿جَنَّاتٍ﴾ و﴿زُرُوعٍ﴾، علماً أنّ الجنة والزروع يحتويان النخل، وإنما كرر لأنه أراد أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر؛ تنبيهاً على انفرادها عنها بفضله عليها<sup>(11)</sup>. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُسْكُنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(12)</sup>. فالتمسك بالكتاب يشمل كل عبادة منها الصلاة، ولكن خصها بالذكر إظهاراً لمرتبتها لكونها عماد الدين، وقد أطلق العرب هذا النوع من

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 329/2. العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 223/5.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 99.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 262/1.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 4388. ومسلم، صحيح مسلم ح 52.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 5976.

(6) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 17/12.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 2886.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 5766.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن 264/2.

(10) سورة الشعراء، الآيتان 147، 148.

(11) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 332/3.

(12) سورة الأعراف، الآية 170.

- العطف بالتجريد، كأنه جُرد من الجملة، وأُفرد بالذكر تفضيلاً<sup>(1)</sup>.
- وقد ورد هذا النوع من العطف في الحديث النبوي في أحاديث قليلة، من ذلك قوله ﷺ:
- "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيية قبلت الماء فأنبئت الكلاً والعشب الكثير"<sup>(2)</sup>.
- فالكلاً يطلق على النبات الرطب واليابس معاً، أمّا العشب فللرطب فقط، وهذا من باب عطف الخاص على العام، لمزية العشب وفضله.
- "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله"<sup>(3)</sup>. فالذي في ذمة الله هو في ذمة رسوله، وإنما ذكرت هنا منفردة لتأكيد أمر مفاده: أن من أطاع الله عليه أيضاً إطاعة نبيه ﷺ.
- "النبيون حق ومحمد حق"<sup>(4)</sup>.
- محمد ﷺ من الأنبياء وإنما كُمر ذكره لتأكيد أهمية إتباعه والعمل بما يقول، وقد كان هذا الأمر مناسباً لبداية دعوته، فقد لاقى الكثير من الاتهامات والادعاءات الباطلة فكان لا بد من تأكيد قوله.
- "هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون موتٍ أحدٍ ولحياته، ولكن يخوفُ الله بها عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره"<sup>(5)</sup>.
- فالاستغفار من الذكر وإنما كرره هنا لأهميته، وذلك في الكسوف والخسوف فهما آيتان.

### ثالثاً: عطف العام على الخاص

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(6)</sup>. فذكر القرآن بعد السبع المثاني لغرض التنويه وتأكيد السبع المثاني، فهي من القرآن، وكأنها هنا كُمرت مرتين. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾<sup>(7)</sup> فالنسك أعم، والصلاة أخص، فذكرت الصلاة أولاً، ثم ذكرت مع النسك لعلو قدرها وأهميتها.

- وقد ورد هذا الأسلوب من العطف في الحديث النبوي بقلة، من ذلك قوله ﷺ:
- "إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات الطيبات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن 264/2 - 265. وليس بالضرورة أن يكون الخاص أفضل من العام في العطف ولكن

قد يجاء بهذا الأسلوب للتنبيه على أهمية الخاص لدلالة يقصدها المتكلم.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 79. ومسلم، صحيح مسلم 2282.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 391.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 6317.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 1059. ومسلم، صحيح مسلم ح 912.

(6) سورة الحجر، الآية 87.

(7) سورة الأنعام، الآية 162.

وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين<sup>(1)</sup>.

- فالنبي ﷺ من العباد الصالحين، فكأنه ذكر هنا مرتين لتأكيد أهمية ذكره في صلاتنا.
- "أعوذ بك من البخل والكسل، وأرذل العمر وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات"<sup>(2)</sup>.
- فتنة الدجال جزء من فتنة المحيا، وكأنه بهذا الأسلوب ذكرها مرتين.

### نظرة دلالية:

قال ﷺ:

- "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"<sup>(3)</sup>.

في هذا الحديث عطف أحد المترادفين على الآخر، وهو قوله "إنما لكل امرئ ما نوى" على قوله "إنما الأعمال بالنيات" فكلاهما بمعنى واحد.

يعد قوله ﷺ قولاً هادفاً حقاً، لا يكتفي نبي الإسلام أن يفوه به مرة ثم يتركه يبدد في الهواء، بل لا بد أن يواصل به الطرق في إلحاح، حتى يتأكد ويثبت، أفعييده بلفظه ومعناه؟ إن سامعيه كثير، وإن فيهم من يتذكره وقد يتأهب حين يستمع - وما كان لأفصح البلغاء أن يعرض عن سماعه الناس - فليعرضه إذن في صورة أخرى<sup>(4)</sup> فجاءت الجملة الثانية "وإنما لكل امرئ ما نوى" تحمل دلالة ما قبلها، فكانت ترسيخاً وتعميقاً في النفس لمعنى قوله ﷺ، ففي ذلك تأكيد واضح على أمر مفاده: أن الله عز وجل يحاسب الإنسان وفقاً لنيته مما يدل على عظيم فضله عز وجل ورحمته على عباده.

- "الإيمان بضع وسبعون شعبة، الحياء شعبة من الإيمان"<sup>(5)</sup>.
- في هذا الحديث عطف الخاص (الحياء) على العام (الإيمان)، فقد افرد وخصه بالذكر، وذلك لأهميته، لأنه كالداعي إلى باقي الشعب، إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر<sup>(6)</sup> ولذلك لجأ النبي ﷺ لهذا الأسلوب من العطف للترغيب والتشويق إلى تلك الخصلة الحميدة<sup>(7)</sup> - خصلة الحياء - والتركيز على أهمية دورها في المحافظة على كثير من التقاليد الإسلامية.

- "اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد"<sup>(8)</sup>.
- البرد هو حب الغمام، قال الكرماني: الغسل البالغ إنما يكون بالماء الحار، فلم ذكر كذلك؟

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 4407 .

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 4417 .

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 1 . ومسلم، صحيح مسلم ح 1907 بلفظ "إنما الأعمال بالنية" .

(4) البيومي، البيان النبوي ص 183 .

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 9 . ومسلم، صحيح مسلم ح 35 .

(6) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 67/1 .

(7) الصابوني، من كنوز السنة "دراسات أدبية ولفوية من الحديث الشريف" ص 84 .

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 744 . ومسلم، صحيح مسلم ح 598 بلفظ "بالثلج والماء والبرد" .

فأجاب ناقلاً عن محيي السنة: معناه طهرني من الذنوب، وذكرهما مبالغة في التطهير، قال الخطابي هذه أمثال، ولم يرد بها أعيان هذه المسميات وإنما أراد بها التوكيد في التطهير من الخطايا البالغة في محوها عنه، والتلج والبرد ماء ان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتنهما استعمال، فكان ضرب المثل بهما أوكد في بيان ما أرادته من تطهير الذنوب<sup>(1)</sup>.

- "فإنما بعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا معسرين"<sup>(2)</sup>.

الدين الذي جاء به نبي الإسلام محمد ﷺ دين يُسر، فكثيراً ما كان ﷺ يؤكد هذه الخاصية التي جاء بها ديننا الحبيب، ونجده هنا يزيد الأمر تأكيداً بقوله "ولم تبعثوا معسرين" فهو ﷺ لم يكتف بالحصر "بإنما" لتأكيد أمره، وإنما نجده يعيد معناه بلفظ آخر للتبنيه على أهمية هذه الخاصية في نشر الدين الإسلامي، كي تكون دعوة كل داع إلى الدين الإسلامي مبنية على توضيح هذا اليسر - لا أن ينفر من حوله في دعوته - امتثالاً لقوله تعالى: ﴿اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾<sup>(3)</sup>، فعلى كل داع أن يختار الأسلوب المناسب لمن يدعوه، فالأعرابي بحاجة إلى أسلوب، والكافر له أسلوب، والمرتد له أسلوب وهكذا.

- "أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات"<sup>(4)</sup>.

من المعلوم لدى كل مسلم مؤمن بما جاء به نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، أنه سيجيء في آخر الزمان شخص يدعى "الدجال" يغوي الناس ويزين لهم الدنيا، ويقلب لهم الحقائق، ليضلهم عن طريق الصواب. ولأن فتنة "الدجال" ليست بالفتنة السهلة التي يمكن للإنسان أن يتجنبها إلا إذا كان مؤمناً إيماناً قوياً يساعده على الانتصار عليها، كان لا بد من صاحب البيان أن يؤكد ضرورة اجتناب هذه الفتنة، فنجده يكررها مرتين: مرة يذكرها وحدها "وفتنة الدجال"، ومرة يعيدها مع قول آخر "فتنة المحيا"، ففتنة الدجال من فتن المحيا، فكأنه بهذه العطف - عطف العام على الخاص - ذكرها مرتين لتأكيد ضرورة تجنب هذه الفتنة التي يكون مصير من يتبعها الخسران.

## الحال

### نظرة نحوية:

تقسم الحال في العربية إلى قسمين رئيسين هما:

1. **الحال المؤسسة:** وهو وصف مسوق لبيان هيئة صاحبه<sup>(5)</sup>، وهذه الحال تؤسس معناها بنفسها، ولا يستفاد المعنى بدونها فقولنا: "جاء محمد ركباً" فإن لفظ ركباً أضاف معنى جديداً للجمله وهو المجيء بكيفية معينة وهو الركوب، ولو لم يذكر هذا اللفظ لاحتمل التركيب أكثر من معنى، ولكن اللفظ

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 430/5.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 220.

(3) سورة النحل، الآية 125.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 4707.

(5) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص 244.

"راكباً" حدد الهيئة التي جاء بها محمد.

2. **الحال المؤكدة:** وهي الحال التي يوتي بها لتأكيد صاحب الحال، أو تأكيد عامله، أو تأكيد مضمون الجملة<sup>(1)</sup>، وهذه الحال المؤكدة لو حذفت من الجملة، فإنها لا تؤثر في معناها العام، وإنما يوتي بها لغرض تقوية وتقرير المعنى الذي جاءت من أجله. ولهذه الحال أنواع ثلاثة هي:

### أولاً: الحال المؤكدة لعاملها

وهي كل وصف دل على معنى عامله، وخالفه، أو وافقه لفظاً<sup>(2)</sup>، فالمؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾<sup>(3)</sup> فرسولاً حال مؤكدة أي ذا رسالة<sup>(4)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(5)</sup> مسخرات حال مؤكدة لعاملها في اللفظ والمعنى. وأما المؤكدة لعاملها في المعنى دون اللفظ، فمنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾<sup>(6)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَآكِيدٌ لَأُصْنَامِكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾<sup>(7)</sup>، فكلمة "مفسدين" حال مؤكدة لـ "اعتنوا" وكذلك، مدبرين تؤكد معنى الأدبار في "تولوا".

ولهذه الحال في الحديث النبوي حضور قليل، من ذلك قوله ﷺ:

- "إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تطمئن قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً"<sup>(8)</sup>.
- فـ "راكعاً" و"ساجداً"، كلٌّ منهما حال مؤكدة لعاملها في اللفظ والمعنى، فراكعاً تؤكد لـ "اركع" وساجداً تؤكد لـ "اسجد". وكذلك جاءت "قائماً" حال مؤكدة لعاملها في المعنى دون اللفظ.
- "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>(9)</sup>.
- "إيماناً" حال مؤكدة لعاملها "قام" في المعنى، إذ إن قيام الليلة يتضمن معنى الإيمان.
- "فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً"<sup>(10)</sup>.
- فكلمة "مدبراً" حال مؤكدة في المعنى لعاملها "وليت".

(1) المرجع نفسه ص 244.

(2) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 185/2.

(3) سورة النساء، الآية 79.

(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن 300/1.

(5) سورة النحل، الآية 12.

(6) سورة البقرة، الآية 60.

(7) سورة الأنبياء، الآية 57.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 793. ومسلم، صحيح مسلم ح 397.

(9) البخاري، صحيح البخاري ح 1901.

(10) البخاري، صحيح البخاري ح 3680.

- "بينما أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جرأً من ذهب"<sup>(1)</sup>.  
فكلمة "عرياناً" حال مؤكدة في المعنى لكلمة "يغتسل" فالإغتنال يكون من الشخص وهو عار.
- "تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً"<sup>(2)</sup>.  
وحده حال مؤكدة في المعنى واللفظ لـ "أحدكم".

### ثانياً: الحال المؤكدة لصاحبها

- من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(3)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(4)</sup> فـ "جميعاً" حال من الضمير في "اعتصموا" أي: كونوا مجتمعين في الاعتصام<sup>(5)</sup>.
- وقد ورد هذا النوع من الحال بقلة في الحديث النبوي؛ من ذلك قوله ﷺ:
- "وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً"<sup>(6)</sup>.
  - فـ "جميعاً" حال من الضمير في "نجوا" تؤكد معنى الكلية.
  - "من كان معه هدي فليهلّ بالحج والعمرة، ثم لا يحل حتى يحل منها جميعاً"<sup>(7)</sup>.
  - فـ "جميعاً" مؤكدة من الضمير في "منها".
  - "قد حلت من حجك وعمرتك جميعاً"<sup>(8)</sup>.

### ثالثاً: الحال المؤكدة لمضمون الجملة

هذا النوع يذكر توكيداً لمعنى الخبر وتوضيحاً، كقولنا: "زيد أبوك عطوفاً" هو "عبد الله معروفاً" أي لا شك فيه أو أعرفه، وقد اشترط النحاة في هذا النوع من الحال، أن تكون الجملة اسمية جزأها معرفتان، لأن التأكيد إنما يكون للمعارف<sup>(9)</sup>. وهذا النوع من الحال لم أجد له مثلاً في الحديث النبوي.

### نظرة دلالية:

- "عن ابن شهاب قال: هذه مغازي رسول الله ﷺ، فذكر الحديث، فقال رسول الله ﷺ وهو يلقيهم: "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً"<sup>(10)</sup>.
- لقد وعد الله عز وجل كل من يحارب في سبيل إعلاء كلمة الإسلام بالجنة، وهو أمر لا خلاف فيه،

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 279.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 4026.

(3) سورة يونس، الآية 99.

(4) سورة آل عمران، الآية 103.

(5) مغنية، التفسير الكاشف 120/2.

(6) البخاري، صحيح البخاري ح 2493.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 4395.

(8) مسلم، صحيح مسلم ح 1213.

(9) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 643/1.

(10) البخاري، صحيح البخاري ح 4026.



فكثيراً ما كان ﷺ يحث المسلمين على القتال من أجل رفع كلمة الله عز وجل، وبيّن لهم الفوز العظيم الذي يعدهم به سبحانه وتعالى مقابل جهادهم، ولأنّ النبي ﷺ يرغب دائماً في أن يطمئن نفوس صحابته، يذكرهم دائماً بأنهم من أصحاب الجنة. فنجد في هذا الحديث ينطلق من المبدأ نفسه - تثبيت نفوس الصحابة - يؤكد لهم وعد الله عز وجل، فيسأل المشركين سؤال العارف الموقن "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً"، فالله لا يخلف وعده أبداً، والنبي ﷺ يدرك هذا الأمر، ولكنه انطلاقاً من مبدأ تثبيت نفوس الصحابة، وبعث الطمأنينة في نفوسهم يؤكد قوله بالحال "حقاً" التي جاءت مؤكدة لعاملها "وعد" في المعنى، ذلك أنّ وعد الله هو الحق ولا أحد ينكر ذلك، ودواعي التأكيد هنا هي إزالة الخوف من قلوب صحابته، والتأكيد بسؤال المشركين أنّ وعد الله سيتحقق.

- قال ﷺ: "يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً"<sup>(1)</sup>.

بعث الله عز وجل كل نبي إلى قومه، وبعث محمداً ﷺ إلى سائر الأمم، فحتى لا يظن ظان أو يشك شك في عمومية دعوته ﷺ، جاء النبي ﷺ بكلمة "جميعاً" التي دلت على معنى الكلية ليؤكد كلامه، ويزيل الشك في أنه بعث لقوم دون قوم، وليبين أنّ رسالته التي جاء بها للأمم كافة.

## النداء

### نظرة نحوية:

من الأساليب التي يؤكد بها الكلام "النداء" في بعض حالاته، من ذلك قولك لزميلك القريب منك "يا محمد انتبه إلى قول معلمك" ذلك أنّك استخدمت في نداء القريب حرف النداء "يا" المخصص لنداء البعيد. يقول الزركشي "النداء" ب "يا" الموضوع للبعيد إذا نودي بها القريب الفطن، إنّه للتأكيد المؤذن بأنّ الخطاب الذي يتلوه معتنى به جداً<sup>(2)</sup>. وإلى ذلك أشار الزجاجي بقوله: "ربما أقبل المتكلم على مخاطبه، وهو منصت له مُقبل عليه مصغ إليه، فيقول "يا فلان" توكيداً ثم يخاطبه"<sup>(3)</sup>. فنداء الناس وهم حضور يستمعون استحضار آخر لأذهانهم<sup>(4)</sup>، وللإشارة إلى أن ما يراد قوله له أهمية عظمى.

وللنداء في الحديث النبوي حضور شائع ومميز خاصة نداء القريب ب "يا" المخصصة للبعيد، فالنبي ﷺ كانت دعوته لأناس يعيش بينهم وقيم عندهم في بداية الدعوة، لكننا كثيراً ما نجد النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب، وكأنّه بذلك ينبه من حوله، أو من يخاطبهم، أنّ الأمر على درجة بالغة من الأهمية، ولكثرة هذا الأسلوب في الحديث النبوي رأيت أن أقسمه إلى قسمين:

أولاً: نداء النبي ﷺ لأناس بأسمائهم أو كنياتهم:

من ذلك قوله ﷺ:

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 4640.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن 415/2.

(3) الزجاجي، كتاب اللامات ص 151.

(4) عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص 95.

- "يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة فقلت: بلى يا رسول الله! قال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله" (1).
- "يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا" (2).
- فالنبي ﷺ عندما شاهد أبا بكر مندهشاً من صوت المزامير، أراد أن يبين له أن هذا الأمر جائز في أفراح النساء بقوله "يا" لتبهيه ولفت انتباهه أن الأمر ليس كما ظن.
- "يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء" (3).
- "كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفتطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا، وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: "يا عائشة: أفلا أكون عبداً شكوراً" (4).
- فقلت: يا رسول الله! أتمام قبل أن توتر؟ فقال: إن عيني تامان ولا ينام قلبي" (5).
- "يا عائشة: بيت لا تمر فيه جياغ أهله" (6).

### ثانياً: نداء النبي ﷺ لأناس بغير ما تقدم:

من ذلك قوله ﷺ:

- "يا فلان ما منعك أن تصلي في القوم" (7).
  - فالنداء هنا ليس بالاسم أو بالكنية.
  - "يا غلام، سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" (8).
  - "يا عم، قل لا إله إلا الله" كلمة أشهد لك بها عند الله" (9).
  - "يا فلان، ألا تحسن صلاتك" (10).
  - "يا فلان هذه زوجتي فلانة" (11).
- وحين يقتضي السياق جملاً من التوكيد حين ذلك تأتي "يا أيها" لتوثق الأمر وتزيده توكيداً؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (12). يقول الزمخشري: "وكلمة التبييه المقتحمة بين الصفة وموصوفها

(1) مسلم، صحيح مسلم ح 2704.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 952. ومسلم، صحيح مسلم ح 892.

(3) مسلم، صحيح مسلم ح 567.

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 4837. ومسلم، صحيح مسلم ح 2820.

(5) البخاري، صحيح البخاري ح 1147. ومسلم، صحيح مسلم ح 838.

(6) مسلم، صحيح مسلم ح 2046.

(7) البخاري، صحيح البخاري ح 348.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 5376. ومسلم، صحيح مسلم ح 2022.

(9) البخاري، صحيح البخاري ح 1360. ومسلم، صحيح مسلم ح 24.

(10) مسلم، صحيح مسلم ح 243.

(11) مسلم، صحيح مسلم ح 2174.

(12) سورة البقرة، الآية 21.

لفائدتين: معاهدة حرف النداء وتأكيد معناه<sup>(1)</sup>.

وقد كثر التوكيد بهذا الأسلوب في القرآن الكريم لما فيه من التأكيد الذي يقتضيه المقام؛ لتكرار الذكر والإيضاح بعد الإيهام والتأكيد بحرف التثبيته واجتماع التعريفين<sup>(2)</sup>.

وكما كثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم كثر في الحديث النبوي، من ذلك قوله ﷺ:

- "يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً"<sup>(3)</sup>
- "يا أيها، الناس، إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ الضعيفُ أقاموا عليه الحد"<sup>(4)</sup>.
- "يا أيها الناس توبوا إلى الله"<sup>(5)</sup>.
- "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"<sup>(6)</sup>.
- "يا أيها الناس إنها كانت أُبينت لي ليلة القدر، وإني خرجتُ لأخبركم بها، فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان، فنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان"<sup>(7)</sup>.

#### نظرة دلالية:

قال ﷺ:

- "يا أبا ذر، أعييرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس"<sup>(8)</sup>.
- دعا الإسلام إلى التعامل بالحسنى بين أفراد المجتمع، فالسيد يتعامل مع الأجير بالحسنى، والقوي لا يأكل حق الضعيف، وأوصى الإسلام بالمحافظة على مشاعر الآخرين وعدم تجريحهم وتعييرهم. وهنا "ينبه النبي ﷺ على النهي عن سب العبيد وتعييرهم بوالديهم، والحث على الإحسان إليهم، والرفق بهم، فلا يجوز لأحد تعيير أحد بشيء من المكروه في آباءه"<sup>(9)</sup>، لذلك يبدأ النبي ﷺ حديثه بجملة استفهامية إنكارية مصدرة بحرف النداء "يا" ليلفت انتباه الصحابي إلى أهمية ما سيقوله.
- بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، فصحبنا القوم، فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال "لا إله إلا الله" فكف عنه الأنصاري، وطعنتهُ برمحي حتى قتلتهُ، قال: فلما

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 1/121.

(2) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 1/246.

(3) البخاري، صحيح البخاري ح 4625. ومسلم، صحيح مسلم 2860 بلفظ "تحشرون".

(4) البخاري، صحيح البخاري ح 6788.

(5) مسلم، صحيح مسلم ح 2702.

(6) مسلم، صحيح مسلم ح 1017.

(7) مسلم، صحيح مسلم ح 1167.

(8) البخاري، صحيح البخاري ح 30. ومسلم، صحيح مسلم ح 1661.

(9) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 329/1.

قدمنا، بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: "يا أسامة! أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟" قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: فقال: "أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"<sup>(1)</sup>.

لم يكن الإسلام كما وصفه أعداؤه بأنه دين دموي يدعو إلى القتل، فاللجوء إلى القتال آخر ما يلجأ إليه المسلمون، وهنا يعاتب النبي ﷺ "أسامة" وهو حبيبه وابن حبيبه؛ لأنه قتل أحد المشركين بعدما قال "لا إله إلا الله"، ويبدو من سياق القصة أن المشرك قالها متخوفاً حتى ينجو من الموت لا لأنه مؤمن بها فعلاً، وعلى الرغم من هذا الاحتمال القوي إلا أن النبي ﷺ يجعل التلفظ بهذه الشهادة درعاً يحمي الإنسان به نفسه، فنراه يغضب غضباً شديداً، ليجيء بعد ذلك كلامه دالاً على هذا الغضب فقد استفتح كلامه بالنداء "القريب" ليلفت انتباه المخاطب إلى خطأ عظيم ارتكبه، ومن ثم بالاستهتام الاستكاري، ومن ثم التكرار الطويل للجملة، مما جعل الصحابي يتمنى أنه لم يكن قد أسلم قبل ذلك اليوم.

- "أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، اسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"<sup>(2)</sup>.

بدأ النبي ﷺ هذه الخطبة بالنداء، وذلك لإثارة الانتباه وإعداد الأذان لتسمع والقلوب تعي<sup>(3)</sup> وليوضح لهم أن هدف الإسلام ليس القتال، ذلك لأن القتال وسيلة تستخدم إذا أحس المسلمون بخطر يهدد دينهم العظيم.

### الخاتمة

بعد هذه الدراسة المفصلة لأساليب التوكيد في الحديث النبوي، يمكننا أن نجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- شيوع التوكيد في الحديث النبوي وتنوع أساليبه، فقد بينت الدراسة أكثر أنواع التوكيد شيوعاً في الحديث النبوي، ووضحت أنماط هذه الأساليب وتراكيبها.
- عمل البحث على جمع أساليب التوكيد في العربية وتصنيفها وربطها بالاستخدام النبوي توثيقاً لها، كما عنيت الدراسة ببيان مدى شيوع كل أسلوب من أساليب التوكيد في الحديث النبوي، وهي بذلك تخص البحث لأسلوب واحد من أساليب النحو العربي وتفصل القول فيه بعد أن كانت دراسة لغة الحديث وبلاغته دراسة عامة.
- استعرض البحث آراء النحاة ومفسري القرآن في أساليب التوكيد، وناقش منها ما هو جدير بالمناقشة، ورجح ما يمكن ترجيحه منها.
- كشف البحث عن طبيعة استخدام هذه الأساليب في الحديث النبوي، من ذلك:-

1. تنوع ألفاظ القسم في الحديث النبوي وتعددتها، واختصاص الحديث النبوي بألفاظ للقسم لم يسبق أن

(1) البخاري، صحيح البخاري ح 4269. ومسلم، صحيح مسلم ح 96.

(2) البخاري، صحيح البخاري ح 2966. ومسلم، صحيح مسلم ح 1742 بلفظ "يا أيها".

(3) عبدالواحد، من روائع البيان النبوي ص 19.

- استخدمت، مثل: والذي نفس محمد بيده، والذي نفسي بيده، ومقلب القلوب، وإيم الله.
2. تنوع أساليب الحصر في الحديث النبوي التي أفادت معنى التوكيد.
- كشف البحث عن بعض أساليب التوكيد التي لم يسبق التعرض لها في مجال الأبحاث التي درست التوكيد في العربية، والتي كان لها حضور في الحديث النبوي مثل: أسلوب العطف، وأسلوب الحال، وأسلوب النداء.
- أتاح البحث للقارئ فرصة المقارنة بين أساليب التوكيد في القرآن الكريم، وأساليب التوكيد في الحديث النبوي.
- كشف البحث عن مقاصد ودلالات هذه الأساليب في الحديث النبوي، فقد حاولت الدراسة في الجانب الدلالي أن توضح أبعاد هذه الأساليب ومقاصدها، فبيّن البحث أنّ التوكيد في الحديث النبوي كان لدلالات قصدها النبي المعلم، وقد تعددت دلالاته بين الدينية والاجتماعية والنفسية؛ لذلك استطاع البحث من خلال الجانب الدلالي أن يقدم للقارئ صورة عن الحال الدينية والاجتماعية والنفسية للمجتمع المسلم الذي وُجد فيه النبي ﷺ.
- دراسة مثل هذه الأساليب وتفصيل القول فيها، في ظل المعرفة النحوية والبلاغية بالشكل الذي جاءت عليه في الحديث النبوي، وبيان دلالات هذه الأساليب إشارة واضحة إلى فصاحته ﷺ.
- على الرغم من تنوع أساليب التوكيد وتعددتها في الحديث النبوي، فإن الدراسة لم تتعرض للأساليب التي قل استخدامها في الحديث النبوي، كالتوكيد بالنعته، كما في قوله ﷺ "أَنَّهُ لَجَاهِدٍ مُّجَاهِدٌ". فقد وردت مجاهد نعتاً يفيد التوكيد، وكذلك التوكيد بالمصدر، كما في قوله: "لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ" فلفظ "قتل" مصدر مؤكد للفعل "أقتل".
- عودة إلى هذه الدراسة المفصلة في أساليب التوكيد في الحديث النبوي نجد أنّ البحث استطاع أن يكشف مدى التوافق بين لغته ﷺ، وقواعد النحاة التي صيغت فيما بعد، مما ينبغي منا الوقوف عند لغته ﷺ، وإدخالها ضمن الدراسات اللغوية لدى طلاب البحث اللغوي، إذ كثيراً ما يبتعد الباحثون عن دراسة لغة الحديث، ويقتصرون على دراسته من الجانب الفقهي، ظانين أنّ هذه اللغة قد لا تكون من لفظه ﷺ لإجازة رواية الحديث النبوي بالمعنى دون اللفظ.
- غير أنّني أرى أنّ الوقوف على هذه اللغة والتدقيق في تراكيبها والمقارنة بينها وبين قواعد النحاة، يجعل القارئ يطمئن إلى صحة اللفظ فيها، كذلك فإنّ البحث في هذه اللغة الرفيعة السامية وبيان مقاصدها ودلالاتها لا يوازيه البحث في لغة قوم أو قبيلة أو شاعر ما، وإنني لأعجب كيف ثبتت لغة هذه الأقوام والشعراء الجاهليين، واعتمدت مادة للدرس اللغوي، ولم تثبت لغته ﷺ، علماً أنّ الأساليب التي جمعت بها مادة الشعر، واللغات القديمة لا تفوق طريقة جمع الأحاديث، وتدوينها دقة وعناية، لذا فإنني أرى أنّ يعتني الباحثون بدراسة تراثنا اللغوي، وعلى رأس هذا التراث لغة النبي ﷺ وصحابته صلوات الله عليهم أجمعين.

## المراجع

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي. تحقيق: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. 1996م. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. 1978م. المخصص. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر، بيروت، لبنان.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. 1965م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. د.ت. لسان العرب. بدون رقم الطبعة، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. 1960م. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. الطبعة الثامنة، مطبعة السعادة، مصر.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي. د.ت. شرح المفصل. بدون رقم الطبعة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- أبو بكر، محمد بيلو أحمد. 1399هـ/1979م. من بلاغة السنة. بدون رقم الطبعة، مطبعة أطلس، القاهرة، مصر.
- أبو عودة، عودة خليل. 1990م. بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين. الطبعة الثانية، دار البشير، عمان، الأردن.
- أبو موسى، محمد. 1986م. دلالات التراكيب دراسة بلاغية. الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي. تحقيق: الأمد، محمد أحمد؛ وعبد السلام، عمر. 1999م. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. اعتنى به: الكرمي، أبو صهيب. 1998م. صحيح البخاري. بدون رقم الطبعة، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- اليومي، محمد رجب. 1987م. البيان النبوي. الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- الجرجاني، عبدالقاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي. تصحيح: عبده، محمد. تعليق: رضا، محمد رشيد. 1988م. دلائل الإعجاز في علم المعاني. بدون رقم الطبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الحديثي، خديجة. 1981م. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي. بدون رقم الطبعة، منشورات وزارة الثقافة، العراق.
- حسني، محمود. 1979م. احتجاج النحويين بالحديث. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، مجلد (2)، العدد المزدوج (3-4)، كانون الثاني، نيسان، ص ص 42 - 65.
- القدس، كامل سلامة. 1976م. دراسة أدبية لأحاديث نبوية مختارة. دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية.

الراوي، كاظم فتحى. 1977م. أساليب القسم في اللغة العربية. الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي. تحقيق: شلبي، عبد الفتاح إسماعيل. 1986م. معاني الحروف. بدون رقم الطبعة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر.

الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق. تحقيق: المبارك، مازن. 1982م. كتاب اللامات. الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، سوريا.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. د.ت. البرهان في علوم القرآن. الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. د.ت. المفصل في علم العربية. بدون رقم الطبعة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. تحقيق: المهدي، عبدالرزاق. 1997م. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد. تحقيق: هنداوي، عبدالحميد. 2000م. مفتاح العلوم. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: هارون، عبد السلام. د.ت. الكتاب. بدون رقم الطبعة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

السيد، محمد شوقي خضر. 1986م. المختار من كنوز السنة. بدون رقم الطبعة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر.

الشاعر، حسن. 1980م. النحاة والحديث النبوي. الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، العراق.

الصابوني، محمد علي. 1981م. من كنوز السنة "دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف". طبعة السيد حسن عباس شربتلي، مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي. د.ت. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

عبد الواحد، مصطفى. علق عليه: الأنصاري، عبدالله إبراهيم. 1984م. من روائع البيان النبوي. مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

عز الدين، كمال. 1986م. الحديث النبوي من الواجهة البلاغية. الطبعة الأولى، دار اقرأ، بيروت، لبنان.

العكبري، أبو البقاء عبدالله. وضع حواشيه: شمس الدين، محمد حسين. 1998م. التبيان في إعراب القرآن. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

علي، أحمد محمد. 1985م. من أسرار البيان النبوي. الطبعة الأولى، دار الصحوة، القاهرة، مصر.

- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد. تصحيح: عمر، عبدالله محمود محمد. دت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدون رقم الطبعة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- القزويني، جلال الدين محمد. شرح: البرقوق، عبد الرحمن. 1932م. التلخيص في علوم البلاغة. الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق: عضيمة، محمد عبد الخالق. 1399هـ. المقتضب. الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، مصر.
- المخزومي، مهدي. 1966م. في النحو العربي "قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث". بدون رقم الطبعة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- المرادي، الحسن بن قاسم. تحقيق: محسن، طه. 1976م. الجنى الداني في حروف المعاني. بدون رقم الطبعة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، العراق.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري. اعتنى به: الكرمي، أبو صهيب. 1419هـ - 1998م. صحيح مسلم. بدون رقم الطبعة، بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- مغنية، محمد جواد. 1981م. التفسير الكاشف. الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- الميداني، عبدالرحمن حبنكة. 1995م. روائع من أقوال الرسول ﷺ "دراسات لغوية وفكرية وأدبية". الطبعة السادسة، دار القلم، دمشق، سوريا.



## Emphasizing Techniques in the Prophet's (PboH) Sayings

Murad Rafiq Albayyari

Department of Arabic language - Faculty of Arts King Faisal University  
Al-Ahsa, Saudi Arabia

### ABSTRACT

The importance of this study emerged from the fact that few linguistic and grammatical studies were conducted on the prophets' sayings. This study tackles prophet's (PboH) sayings' emphasis techniques that were not separately studied in the grammarian textbooks.

This grammatical study attempts to identify the emphasis styles used in the prophets' saying such as oath, exclusion, conjugation, form, and the calling techniques.

Within each technique, the study indicated its types, and abundance within the prophet's sayings. This was followed by indicating the main purpose that was emphasized, as the grammatical and significance studies are complementary.

This study concluded that these techniques were common in the prophets' sayings. It also concluded that these techniques usage was for religious, psychological and social significant meanings intended by the prophet (PboH). The study also indicated the need for more linguistic and grammatical studies of the prophets' sayings.

**Key Words:** Grammatical styles, Prophet's (Pboh) sayings, Significance studies.